



المقدمة

اللهم لك الحمد، كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، وصلّ اللهم على معلمنا الأول ومربيّنا وهادينا نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، آمين.

لقد شرح الله تعالى صدري لإصدار الكتاب الثالث في طرائق التدريس، بعد إصدار الكتابين - الأول (اللغة العربية - الطرق العملية لتدريسها)، قبل أربعين سنة، والثاني (الموجه العملي لمدرس اللغة العربية)، قبل خمس وثلاثين سنة، في سبع طبعات.

إن هذا الكتاب خبرة (أربعين سنة) في التدريس الجامعي، منها (خمس عشرة سنة) في الدراسات العليا، وقبلها عشر سنين في التعليم الثانوي، إضافة إلى كثير من المراجع، أمل أن يشق طريقه بين أيدي أبنائي وبناتي في أقسام اللغة العربية والتربية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، كما كان لسابقه، خلال أربعة عقود مضت.

مكانة الكتابة والقراءة في الإسلام: الكتابة سجل التاريخ الحضاري، والقراءة كشف لها، ولقد اهتم الإسلام بهما، وطرّف بأهله من الحضيض إلى القمة، في أمة أمّية: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وإن أول آية نزلت على قلب محمد ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، وبعدها الآية التي أقسم عزّ وجل فيها بالقلم: ﴿تَبَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ٢]. وهل القراءة والكتابة إلا مفتاح الحضارة؟

وجميل قول الشاعر:

وعدوه مما يكسب المجد والكرم
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم^(١)

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم
كفى قلم الكتاب مجداً ورفعةً

سكّانة (اللغة العربية لدى أهلها):

إن هذه اللغة أمانة مقدسة - أمانة الفصحى باللسان والقلم، قدسيتها مستقاة من كونها لغة خطاب الله لأهل الأرض: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

ومستقاة من كونها لسان أفصح العرب وسيّد البشر وإمام الأنبياء والمرسلين: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْتَبُهُ لِبِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨].

إنها أجمل لغات العالم نطقاً وخطاً وبلاغة وأسلوباً، وذوقاً، ويكفيها أن الله تعالى اختارها وذكرها في كتابه (١٢ مرة)، اعتزازاً باللغة الوحيدة التي اتسعت لمعاني هدي الله ونظامه للحياة، وحفظها الله فصيحة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

خلود العربية بين اللغات:

العربية هي الوحيدة الخالدة في عمر اللغات، في حين أن جميع اللغات قبلها اندرست قبل عدة قرون، وخلفها غيرها. فهذه اللغة اللاتينية لغة أوروبا قبل ألف عام أو يزيد، انقسمت بمرور الزمن إلى خمس لغات - الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية، ثم إن كل لغة من تلك اللغات لا يفهمها أهلها اليوم كما نشأت، إذ أن أدب شكسبير مثلاً، وهو أفضل أدباء الإنكليز قبل ثلاثة قرون لا يفهمه أحد اليوم، إلا بالرجوع إلى معاجم تخلّد لغة ذلك القرن.

في حين أن اللغة العربية خالدة كما هي اليوم منذ ١٥٠٠ عام، منذ العصر الجاهلي، حين كانت العربية في القمة من فصاحتها وأيام المعلقات.

فهذا هو الأفوه الأودي يشعر قبل ١٥٠٠ عام، بأبيات يفهمها الطفل العربي اليوم:

البيت لا يبتنى إلا له عمداً
فإن تجمّع أوتاد وأعمدة
ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
وساكن، بلغوا الأمر الذي كادوا

(١) أبو الفتح البستي، موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف.

لا يصلحُ الناسُ فوضى، لا سراةَ لهم
ولا سراةَ إذا جهأ لهم سادوا
تبقى الأمورُ بأهلِ الرأي ما صلحت
فإن توتت، فبالأشهرار تنقاد^(١)

وهذا البهاء زهير قبل ٧٥٠ سنة / (ت ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، يقول شعراً يفهمه
أطفال الرياض اليوم.

[موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه - العصور المتأخرة والقارة الهندية ص (٣٨، ٣٩) المؤلف]:

من الـيوم تعارفنا	ونظـوي ما جرى منا
فـلا كان، ولا صار	ولا قلتـم، ولا قلنا
فـإن كان ولا بد	من العـتـبـه فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم	كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر	فقد ذقتـم، وقد ذقنا
وما احسن أن نـر	جـع للـود كما كنـا

ممارسة (الفصحى) بحياوة:

لقد حفظ القرآن الكريم اللغة الفصحى، وشاعت القرون الخمسة الأولى ما بين
الصين والمحيط الأطلسي - لغة الحضارة والتأليف، ولغة البيت والسوق ولغة المدارس
والمعاهد ولغة أجهزة الدولة... تبركاً بلغة كتاب الله ولسان المصطفى ﷺ، ثم برزت
اللغات القومية، غير أن الخط العربي كان يمثل لغاتها المكتوبة، ثم ظهرت اللهجات
المحلية في الشعوب العربية، بما مزق التواصل الدقيق بينها، وغابت الفصحى عن
البيت والمجتمع وبقيت آثارها بين علماء الدين، وفي المحافل الرسمية فقط.

والذي حمل المسلمين على تبني لغة القرآن في عصورهم الأولى، حين إشراقه
العقيدة في قلوبهم وعلى أسنتهم وأسنه أقلامهم أن الحديث بالفصحى بنية إعزاز
لغة القرآن وإحيائها في الواقع عبادة مأجور عليها المتكلم والكاتب.

فلو حجت الفصحى كلياً، وسادت العامية لتمزق اللسان العربي والكيان العربي كما

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف.

تمزقت اللاتينية ودولتها الموحدة سابقاً، وهذا ما يسعى إليه أعداؤنا أعداء القرآن.

يمتدح شاعر النيل حافظ إبراهيم / ١٨٧٠م - ١٩٣٢م / حماة الفصحى من الأقدمين . بقصيدة مطولة رقيقة عذبة على لسان العربية، منها:

[موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره - العصر الحديث، مصر، ٥٠، ٥١].

سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً يعز عليها أن تلبين قناتي^(١)
حفظن ودادي في البلى وحفظته لهن بقلوب دائم الحسرات

ثم ينتقل إلى الهجمة الشرسة عليها من قبل أعدائها القريبين وعملائهم:

واسمع للكتاب في مصر ضجةً فأعلم أن الصائحين نعماتي
أيهجرتني قومي . عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة
سرت ثوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كتوب ضم سبعين رقعةً مشكلة الألوان مختلفات

لذا فإن الاهتمام بتدريس مهارات اللغة العربية بفروعها، من خلال هذا الكتاب، إنما المقصود به (استمرار الفصحى باللسان والقلم)، لسعة هذه اللغة وتقبلها كل اصطلاح جديد تخضعه للعربية، ولغزارة ثروتها اللفظية ودقة معاني اللفظ الواحد وتووع مدلوله، ولوجود الاشتقاق فيها، الذي يؤهلها لاستيعاب كل جديد، فهي تمتص الغزو اللغوي، ولا تتأثر به، وهذا من أسرار خلودها، إضافة إلى قدسيتها والحرص على أصالتها في كتاب الله بحفظه وكثرة تلاوته، إذ أن أكثر من ٨٥٪ من ثروتها اللفظية اليوم هي من ألفاظ القرآن الكريم، وفوق كل ذلك حفظ القرآن لغته من خلال حفظه في الصدور وكثرة تلاوته. ﴿ إِنَّا عَمَّنْ نُّرَلْنَا أَلَدِكْرُو وَإِنَّا لَهُ لَخَاطُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

صعوبة (فديس) بالفهم:

العامية خالية من أي قيد . نتكلم بها كما نفكر، أما الفصحى فقيودها كثيرة، مما حمل الكثيرين على هجرها إلا الغيورين عليها، فالتكلم الفصيح يحسب الحساب لانتقاء الألفاظ

(١) القناة: الرمح: ولينها كناية عن الضعف.

الفصيحة المألوفة، وبحسب الحساب لأثر القواعد النحوية والصرفية فيما يتكلم، كما يفكر في نطق كل حرف من مخرجه الصحيح، ويفكر في الأساليب البلاغية حين الحديث بها. أربعة عوامل خطيرة وصعبة تعيق المتحدث بالفصحى، يجب أن تكون في بؤرة ذاكرته، لا يحل عقدها ويسر عقبتها إلا التدريب المستمر، حتى يكون السمع قبل الفكر هو الميزان للصواب فيما نتكلم.

مسؤولية مدرسين اللغة العربية (الفهم):

إنها مسؤولية التشريف بتدريس أقدس لغة وأعرقها وأشرفها وأوسعها وأجملها على وجه الأرض.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له قارياً بنفسك ان ترعى مع الهمل!

هذا الترشيح بحاجة إلى جهد موصول بفروعها، ومع التحضير لتدريسها وممارستها ومع الأنشطة اللاصفية للطلاب وجهد التصحيحات في البيت، بما يحمل المدرس أن يقف حياته عليه، متمثلاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ [الانشراح: ٧-٨].

أي إذا فرغت من عملك اليومي الذي هو (إتقان وإحسان وإحكام وإكمال)

[تجاوزاً مع أحاديث المصطفى ﷺ في أحاديثه الصحيحة: «إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه»، «... أن يحسنه»، «... أن يحكمه»، «... أن يكمله» أخرجه ابن أبي يعلى (٤٣٨٦)].

وبعد الفراغ من هذا العمل المضني، لم يقل الله عز وجل: فارتح أو فالعب، لأن الأمة التي تقود الأمم لا لعب لها إلا بالقدر المحدود، بل قال عز وجل: ﴿فَانصَبْ﴾، بجهود إضافية لبناء نفسك في مجال الروح والعلم والجسم وخدمة أهلك، وتربية أولادك، ودعوة غيرك إلى هدي الله ومنهاجه في الحياة. مع ممارسته والاستقامة عليه. هذه صعوبات لا يقدر عليها أحد إلا من يرغب بربه ورضوانه. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ وقدوته الإمام الشافعي:

سهرى لتنقيح العلوم الذلي من وصل غانية وطيب عناق

وتمايلي طرياً لحل عويصة في الدرس اشهى من مدامة ساقى

وصريراً قلامي على صفحاتها أحلى من الدوكاء والعشاق

والذَّ من نقر القناة لدهها نقرى لألقى الرمل عن أوراقي^(١)
 وأبيتُ سهران الدُجى وتبيتته نوماً، وتبغى بعد ذلك لحاقي^(٢)!

هكذا يكون مدرس لغة القرآن في جهده وأزقه، إذن لصار مدرساً قدوة بجدارته واستحقاق ولتحقق أهدافه، فهو في عطاء موصول، يمثله قول الشاعر:

[الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين السجاد (علي الصغير)، وهو الوحيد الناجي من مجزرة كربلاء، والسادة الحسينيون ينتسبون إليه، وهو جدِّي نسباً، والحمد لله].

هو البحر من أي النواحي أتيتَه فلجتهُ المعروفُ، والبحرُ ساحلُه
 تعودُ بسط الكف، حتى لو أنه ثناها لقبض لم تُطعُه أناملُه
 تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
 ولو لم يجد في كفه غير نفسه تجاد بها، فليتق الله سائله^(٣)

وإن سهرك وجهك في طلب العلم، لا يذهب عبثاً، إذ هو النسل الإضافي إلى ما عندك:
 يقولون: ذكر المرء يحيا بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن له نسلُ
 فقلت لهم: نسلي بدائع حكمتي فإن فاتنا نسلُ فإننا بها نسلو^(٤)

وهو إضافة إلى ذلك، فإن العلم يشرح صدرك ويسودك، وأنت المتواضع، وهذا
 مقام العلم، يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

العلم من شرطه لمن خدمه أن يجعل الناس كلهم خدمه
 ويوجب صونه عليه كما يصون في الناس عرضه ودمه^(٥)

ويقول كذلك:

(١) كان الكتاب يلقون الرمل على المكتوب بالحبر، ليحفظه، ثم ينقرون الورق لإزالته.

(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي . القيمي . المؤلف .

(٣) موسوعة رياض الشعر الإسلامي . الحكمي . المؤلف .

(٤) أبو الفتح البستي .

(٥) موسوعة رياض الشعر الإسلامي . الحكمي . المؤلف .

مع العلم فاسلك، حيثما سلك العلم
ففيه جلاء القلوب من العمى
فإني رأيت الجهل يزري بأهله

وعنه فسائل كل من عنده فهم
وعون على الدين الذي أمره حتم
وذو العلم في الأقسام يرفعه العلم^(١)

ثم إن تواضعك بعلمك يرفعك، وسموُّك بخلقك يسوِّدك. تواضع مع طلابك،
وزرهم في المناسبات، واثن عليهم، وقدوتك الإمام الشافعي في زيارته إلى تلميذه
الإمام أحمد، وثنائه عليه:

قالوا: يزورك أحمد وتزوره
إن زرتَه فلفضله، أو زارني

قلت الفضائل لا تفارق منزله!
فبفضله، والفضل في الحالين له^(٢)!!

متى يرقى مدرسونا إلى هذا الأدب الجم والتعامل المحب لتلاميذهم!

سُؤْلِيَّةُ التَّلْمِيزِ لِزَيْدِ لُغَةِ الْقُرْآنِ:

وأنت أيها التلميذ الحبيب، هذا الكتاب، ثمرته لك، لصياغتك عريباً أصيلاً
تتقن مهاراتها جميعها، وتتعلمها بأسهل الطرائق وأشواقها وأصحّها، لتمتكنك من
ناصية اللسان والقلم، فاحرص على فهم لغتك في عمرك المتوقد والنشاط، فإنه
نقشٌ لا ينسى العمر كله:

أراني أنسى ما تعلمتُ في الكِبَرِ
ولو فلق القلبُ المعلمُ في الصِّبَا

وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
لأصبح فيه العلم كالنقش في الحجر!

ونأمل أن تكون غداً خطيباً مصقاً، وكاتباً نحرياً:

تأمل إذا ما كتبت الكتاب
وهذب عبارة طرز الكلام
فقد قيل: إن عقول الرجال

سطورك من بعد إحكامها
واسْتَوْفِرِ سائر أقسامها
تحسنت أسبنة أقلامها^(٣)!!

(١) المصدر السابق.

(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي . الحكمي . المؤلف .

(٣) المصدر السابق.

وختاماً: فإني أضع كتابي بين يديك أيها القارئ الكريم، أستاذاً وتلميذاً، أمل أن يكون في بؤرة الذاكرة وسويداء القلب.

وقد أحطت في الفصل الأول بمهارات اللغة العربية وأهدافها ومدرسيها، وتناولت في الفصل الثاني طرائق التدريس وأهدافه السلوكية ووسائلها التعليمية وأنشطتها اللاصفية.

وهذان الفصلان ضروريان، للتعريف باللغة أولاً، ثم التعريف بطرائق التدريس وما يتبعها، تمهيداً لاقتحام الفصول القادمة التفصيلية.

واهتمت في الفصل الثالث بمهارات تدريس القراءة. الصامته والجهرية، كما تناولت في الفصل الرابع تدريس مهارات الأدب بألوانه: الأناشيد والنصوص الأدبية، والقصة وتاريخ الأدب، والتراجم الأدبية.

ثم انتقلت في الفصل الخامس إلى تدريس مهارة القواعد، وعالجته بعناية خاصة، تتجاوز مع صعوبته، وشكوى عموم الطلاب منه، وتناولت طرائق تدريسه الخمسة تفصيلاً، مع نماذج تخطيط القاعدة النحوية.

وعُني في الفصل السادس بتدريس مهارات التعبير الشفهي - الإصغاء والحديث.

أما الفصل السابع فقد تفصلت في المهارات الكتابية، إذ يضم ثلاث مهارات - هي: الإملاء والخط والإنشاء الكتابي، وعنيت بإشكاليات القواعد الإملائية الشائعة خاصة، إضافة إلى اهتمامي ببيان أنواع الخطوط العربية، ونماذج منها، واهتمامي بأسباب الضعف في هذه المهارات الثلاث وعلاجها.

ولقد تناولت في كل فصل - مفهوم العنوان وأهميته، وأهدافه، وطرائق تدريسه، وتقويمه والفوائد السلوكية العملية منه، ومراحل تدريسه: التحضير والتدريس، وخطواتها، والخطط الدراسية، مع الدرس النموذجي لكل موضوع دراسي، مع إضافات منفردة إلى بعض الفصول، بما يهم المعلم والطالب.

أمل أن يحقق الله به تيسير تدريس لغة القرآن الكريم، وإتقان مهارة الفصحى في لغة كتاب الله العزيز، من قبل المدرسين والطلبة أجمعين.